تَقْديم

الشيخ محمد بن الأمين بوخبزة الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب..

النظم التعليمي كثير، تعاطاه مبكرًا من القرن الرابع الهجري إلى الآن جمهور غفير من العلماء، فالمرمى من ورائه إلى التقريب والتسهيل لميل النفس إلى النظم أكثر من النثر، وقد نظموا في كل العلوم، وكان الأغلب عليهم بحر الرجز لسهولته، ونظموا في غيره من البحور، وتظرف بعضهم فمزج الفن بالغزل استجلابًا لسرور الطلبة، وتخفيفًا من معاناتهم، وإمعانًا في التظرف، فسمى ابن فرح معشوقه «ابراهيم» في البيت الأخير من نظمه، وأعرف ممن نحى هذا المنحى الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة 1250 فنظم رائية جميلة من الطويل ضمنها معظم أبواب النحو، وهي مطبوعة شرحها شيخ شيوخنا أبو حامد البطاوري شيخ علماء الرباط، وقبله نظم أبو القاسم أحمد ابن فرْح بن أحمد اللخمي الإشبيلي المالكي المتوفى سنة 699هـ لامية من الطويل في ألقاب الحديث اشتهرت بـ«غرامي صحيح»، ولجمالها وخفتها على النفوس أقبل الناس إليها حفظًا وتدريسًا وشرحًا، ولعل أول من شرحها بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة المتوفى سنة 733 وسمى شرحه «زوال الترح بشرح منظومة ابن فرح» وقد طبع شرحه وهو مختصر بأوروبا، ويلاحظ أنه يقرأ (ابن فَرَح) بفتح الراء، والصواب أنه بسكونها، وشرحها بعده أبو العباس ابن قنفذ القسنطيني المتوفى سنة 810هـ وسمى شرحه «شرف الطالب في أسنى المطالب»، وهو مخطوط، يليه محمد بن إبراهيم التتائي المصري وشرحه «البهجة السنية في حل الإشارات السنية» مخطوط، ومن شراحها الشيخ محمد السفاريني الحنبلي، وشرحه مطبوع، وقد ألهم الله تعالى أخانا الداعية الأستاذ الفاضل السيد ياسين بن سعيد أزكاغ المكناسي العناية بشرح الفقيد الشهير محمد

ابن محمد الأمير المصري (الكبير) على منظومة ابن فرْح المسمى «الشرح المليح على مقدمة غرامي صحيح»، فعكف على ضبطه وتحقيقه، معتمدًا على نسختين[1]، وبذل جهدًا كبيرًا في المقابلة والتعليق، وشرح الإشارات، وإيضاح المبهمات، وأربى بتعاليقه على جهد المؤلف، وأثرى الشرح بفوائد فرائد، وشوارد زوائد، فجاء الشرح كافيًا للشادي، وقرة عين للصادي، وليس زيادة من المادة، وإضافة فارغة إلى سلسلة الشروح والحواشي، كما هو الغالب على معظم هذا النوع من المؤلفات، والشروح والحواشي والمختصرات، التي اشتكى منها ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون رائد علم الاجتماع في مقدمة تاريخه، وأعلن أنها أفسدت العلم ورجعت به إلى الوراء، على أن لكل قاعدة استثناء كما يقال، فقد يوجد في المتأخرين من يفوق سلفه من المتقدمين، وهذا ابن خلدون نفسه نوه كثيرًا بابن هشام المصري صاحب (المغني)، وأجاز شهادة من صرح بأنه أنحى من سيبويه، وهكذا يوجد في كل علم وفن من تحلم به الأيام، وتغضي عنه عين الزمان، فينبغ نبوغًا فريدًا، ويلفت الأنظار قريبًا وبعيدًا، وأحسب أن للأمير في شرحه هذا نفحة سرية أفعمته نفعًا وخيرًا، وتلقى منها صاحبنا المؤيد ياسين أزكاغ نورًا وبرهانًا أضفى منهما على أبحاثه وحواشيه ما يطرب القارئ المبتدي، ويقنع الباحث المهتدي.

والله وحده أسأل أن ينفع بهذا الشرح المبارك بحواشيه، وأن يجازي الأخ المحقق خيرًا على ما بذل من جهد في خدمة أصول حديث نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأن ينفعنا بما علمنا ويزيدنا علما وتوفيقًا.. والسلام.

تطوان - صباح يوم الاثنين 23 ذي القعدة 1431هـ

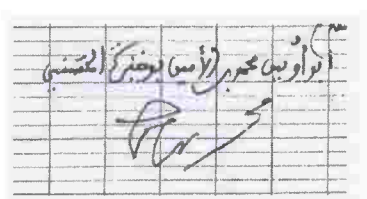

(1) وقد كان هذا في أول الأمر، ثم وقفت بحمد الله على نسخة ثالثة فاعتمدتها أيضًا.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد...

فإن علم الحديث رفيع القدر، عظيم الفخر، شريف الذكر، لا يعتني به إلَّا كل حَبْر، ولا يحرمه إلَّا كل غمر، ولا تفنى محاسنه على ممر الدهر[1].

ألف فيه العلماء الأسفار، وقطعوا من أجله الفيافي القفار، وبذلوا فيه الغالي والنفيس، حتى حررت قواعده ومهماته، ثم تتابع العلماء في التأليف فيه، كل يدلي بدلوه ويشمر عن ساعد جده، ومن هؤلاء الأعلام:

الإمام شهاب الدين بن فرح الإشبيلي الذي نظم قصيدة رائعة بديعة، جمع فيها غالب أنواع علم الحديث.

قال عنها المؤرخ أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني في (نفح الطيب): «وقد شرح هذه القصيدة جماعة من أهل المشرق والمغرب، يطول تعدادهم، وهي وحدها دالة على تمكن الرجل رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[2].

---

(1) «تدريب الراوي» (1/ 33)، تحقيق الشيخ طارق عوض الله.

(2) (2/ 531).

ولبلاغة هذه القصيدة وسلاستها وعذوبة ألفاظها نالت الحظ الأوفر والنصيب الأكبر، قال ناصر الدين الدمشقي: «ولقد حفظها جماعة، وعلى فهمها عولوا»[1].

وقد تصدى لشرحها والتعليق عليها علماء أجلاء منهم[2]:

- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة 744هـ.
- عز الدين محمد بن شرف الدين أبي بكر بن جماعة الكناني المتوفى سنة 819هـ.
- زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة 879هـ.
- محمد بن إبراهيم بن خليل التتائي المالكي المتوفى سنة 942هـ.
- شمس الدين أبو الفضل محمد بن محمد الدلجي العثماني الشافعي المتوفى سنة 947هـ أو 950هـ.
- عمر بن عبد الله الفهري المالكي المتوفى سنة 1188هـ.
- محمد بن عبادة بن بري المصري العدوي المتوفى سنة 1193هـ.

وكان ممن شرحها الإمام محمد بن محمد الأمير الكبير السنباوي المالكي المغربي المتوفى سنة 1232هـ.

وحرصًا مني على الأجر، ورغبةً في نشر العلم بين طلابه، وخدمة لعلماء بلدي المغرب الحبيب، ووفاءًا لحقهم؛ عقدت العزم على تحقيقه والتعليق عليه معتمدًا في ذلك على ثلاث نسخ خطية عريقة .

فإن وفقت في هذا العمل فالفضل من الله، وإن كانت الأخرى؛ فالله أسأل وبه أتوسل أن يغفر لي ما زل به القلم، والصدر رحب والأذن صاغية لكل نقد علمي بناء يهدف إلى الإصلاح وإعادة البناء.

---

(1) «شذرات الذهب» (5/ 444).

(2) انظر: «مجموع فيه من نوادر تراث المالكية» ص(-138 139) بعناية: محمد بن شايب شريف الجزائري.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى شيخي الحبيب العلامة المفضال محمد بن الأمين بوخبزة الحسني التطواني، والشكر موصول أيضًا لأستاذي الفاضل أحمد أوطاح السبتي.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ياسين بن سعيد أزكاغ

مكناس في 5 شوال 1431

الموافق لـ 14 شتنبر 2010 – المغرب